ألف حكاية وحكاية (٤٠)

شبح فى الحديقة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســــوم

عبد الرحمن بكر

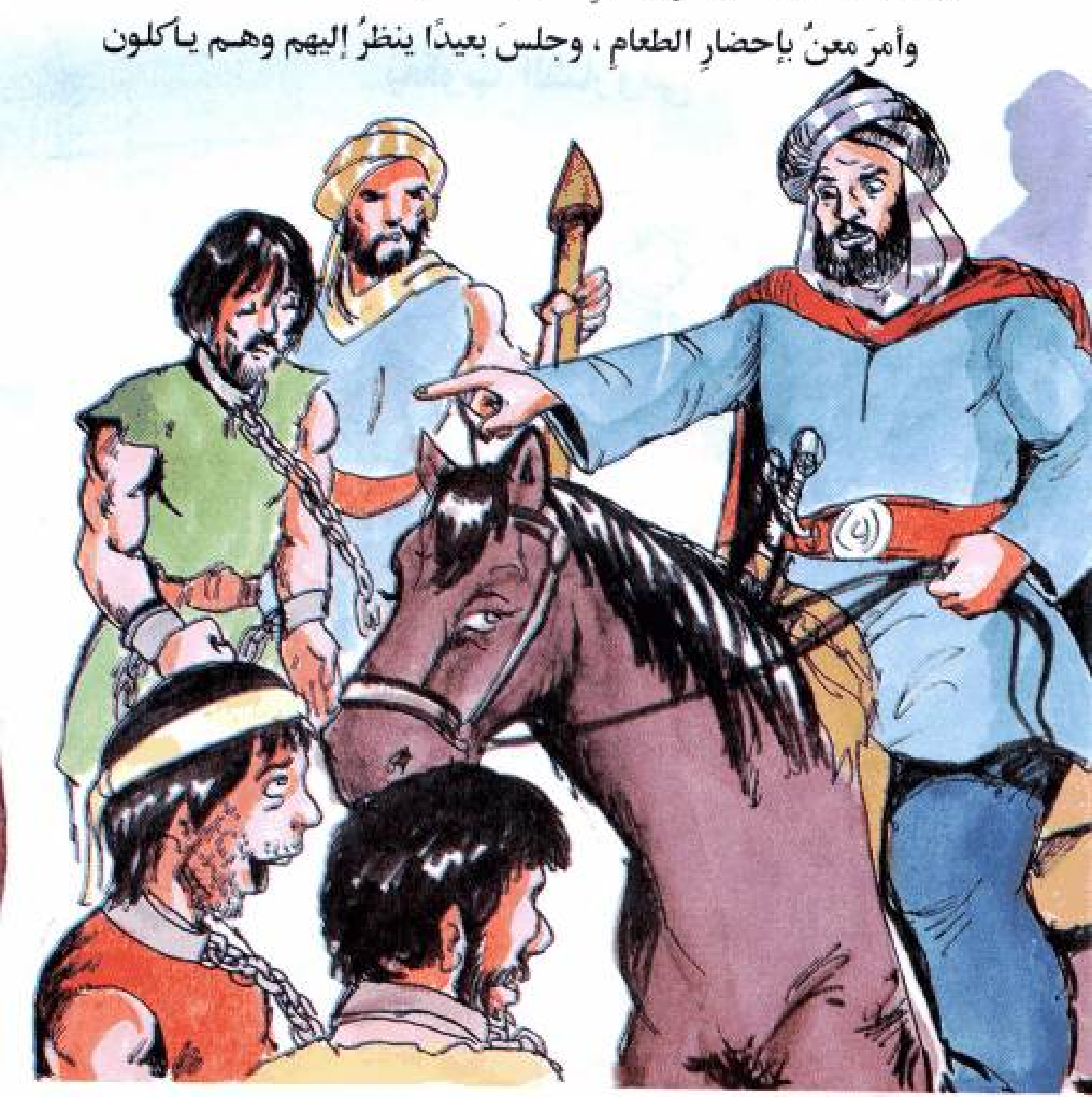
مكتبة مصر

يـوم العفـــــو

فى إحدى الحروبِ التى قادَها الأميرُ " معنُ بن زائدة " أسرَ مجموعةً من الأعداءِ . وعندما طلبَ من جنودِهِ قتلَهُم ، قالَ أحدُ الأسرى :

"كيف تأمرُ بقتلِنا ونحن جَوْعَى ؟! ليس من أخلاقِكَ أن تقتلَنا قبل أن تستجيبَ لرجاءِ رجالٍ طلبوا الطعامَ . "

وأمرَ معنٌ بإحضارِ الطعامِ ، وجلسَ بعيدًا ينظرُ إليهم وهم يأكلون



فى نَهَمٍ .

وعندَما انتهَوْا من طعامهم ، استَدعَى الجنودَ الذين سيقومون بإعدامِهِم ، فقالَ له الأسيرُ : " سيِّدى . . لقد أكرمْتَنا كلَّ الإكرامِ . . . فإذا كنا منذ لحظاتٍ أعداءً وأسرى ، فنحن الآن ضيوفُ على مائدتِكَ !! "

سُرَّ الأميرُ عندما سمعَ ما قالَه الرجلُ ، وعفا عنه وعن أصحابِهِ ، فتعجَّبَ أحدُ الحاضرينَ فى مجلسِ "معن " ، وقالَ :

" سيِّدى الأميرَ . . هل تعتبرُ اليومَ يومَ نصرِكَ على أعدائِكَ ، أم يومَ عَفْوِكَ عنهم ؟ !! "

قال معنٌ : " بل يومَ انتصارى على رغبةِ الانتقامِ من أعدائى ! "

الهمس إلى الشاشة

بدأ الكمبيوتر يدخـلُ مدارسَنا وبيوتَنا ، ومع ذلكَ فأولادُنا فى حاجةٍ إلى وقتٍ للتعايُشِ مـع هـذا الاخـتراعِ ، الـذى سيُغيِّرُ كـلَّ أساليبِ الحياةِ فى المستقبلِ القريبِ .

من ذلـكَ أن معلِّمـةً كـانَتْ تُشرِفُ علـى تلاميـذِ السنةِ الأولى الابتدائيةِ ، وهم يتدرَّبونَ على استخدامِ الكمبيوتر . وكانَ هناكَ صبىٌّ صغيرٌ قد جلسَ يُحدِّقُ إلى الشاشـةِ ، وهـو حـائرٌ فـى معرفـةِ الطريقةِ التى يبدأ بها التعامُلَ معَ الجهازِ الذى أمامَهُ . فاقـتربَتْ منه المعلِّمـةُ ، وقرأتِ المكتوبَ على الشاشةِ ، ثم مـالَتْ فـوقَ الطفلِ ، وقالَتْ له فى رقَّةٍ : " الكمبيوتر يريدُ أن يعرفَ اسمَكَ . "

ثم تركَتْهُ وتحركَتْ لتراقِبَ بقيةَ الأطفالِ .

وبدلاً من أن يستخدمَ الصبىُّ مفاتيحَ حروفِ الكمبيوتر لكتابةِ اسمِهِ ، اقتربَ برأسِهِ من الشاشةِ ، وهمسَ لها قائلاً : " اسمى عماد! "





زهـرة لم تتفتـــح

كنتُ أزورُ جدتي في القريةِ ، وكانَ لدارِها حديقةٌ جميلةٌ ، أحبُّها وأقضي فيها معظمَ ساعاتِ النهارِ .

وذات يومٍ رأيتُ على بعضِ الأغصانِ زهرةً لم تَتَفَتَّحْ بعدُ ، وكنتُ أحبُّ هذا النوعَ من الزهرِ حُبًّا شديدًا ، فتمنَّيْتُ لو تَفَتَّحَتِ الزهرةُ لأقطفَها .

وظننْتُ أنَّها قد تتفتَّحُ في المساءِ ، فتركْتُها طوالَ ساعاتِ النهارِ ، وأنا أرجو أن أقطفَها قبلَ أنْ أعودَ إلى دارِنا .

ولما حانَ وقتُ عودتي ولم تتفتَّحِ الزهرةُ ، صعدْتُ إلى جَدَّتي ، وقلتُ لها : "هل تسمحين لي يا جدتي أن أشقَّ عن هذه الزهرةِ غلافَها الأخضرَ وأقطفَها ، فقد ضقْتُ طويلاً بالانتظارِ ؟! "

فابتسمَتْ جدتي وقالَتْ : " اصنع ما تُريدُ . "

ففرحْتُ ، وهبطْتُ ثانيةً إلى الحديقةِ ، وشَقَقْتُ غلافَ الزهرةِ . لكني لم أجدْ بداخِلِه زهرةً ذاتَ ألوانٍ وجمالٍ كما كنْتُ أتصوَّرُ ، بل رأيْتُ أوراقًا ليس لها لونٌ ولا عطرٌ ولا جمالٌ .

وتناثرَتْ تلك الأوراقُ، وماتَتِ الزهرةُ قبلَ أنْ تُولدَ . .

وكانَتْ جدتي تُراقبُني وأنا أصنعُ ما صنعْتُ ، فلما رأتْ علاماتِ الأسفِ في وجهي ، قالَتْ لي :

" لعلَّكَ تَعلَّمْتَ درسًا مما فعلْتَ ، إيَّاكَ أنْ تنساهُ . إنَّ لكلِّ شيءٍ أوانًا وموعدًا محدَّدًا ، فإذا أردْتَ أن تتعجَّلَهُ قبلَ أوانِه ، فلن تكونَ النتيجةُ إلا مثلَ ما رأيْتَ ! . . . "

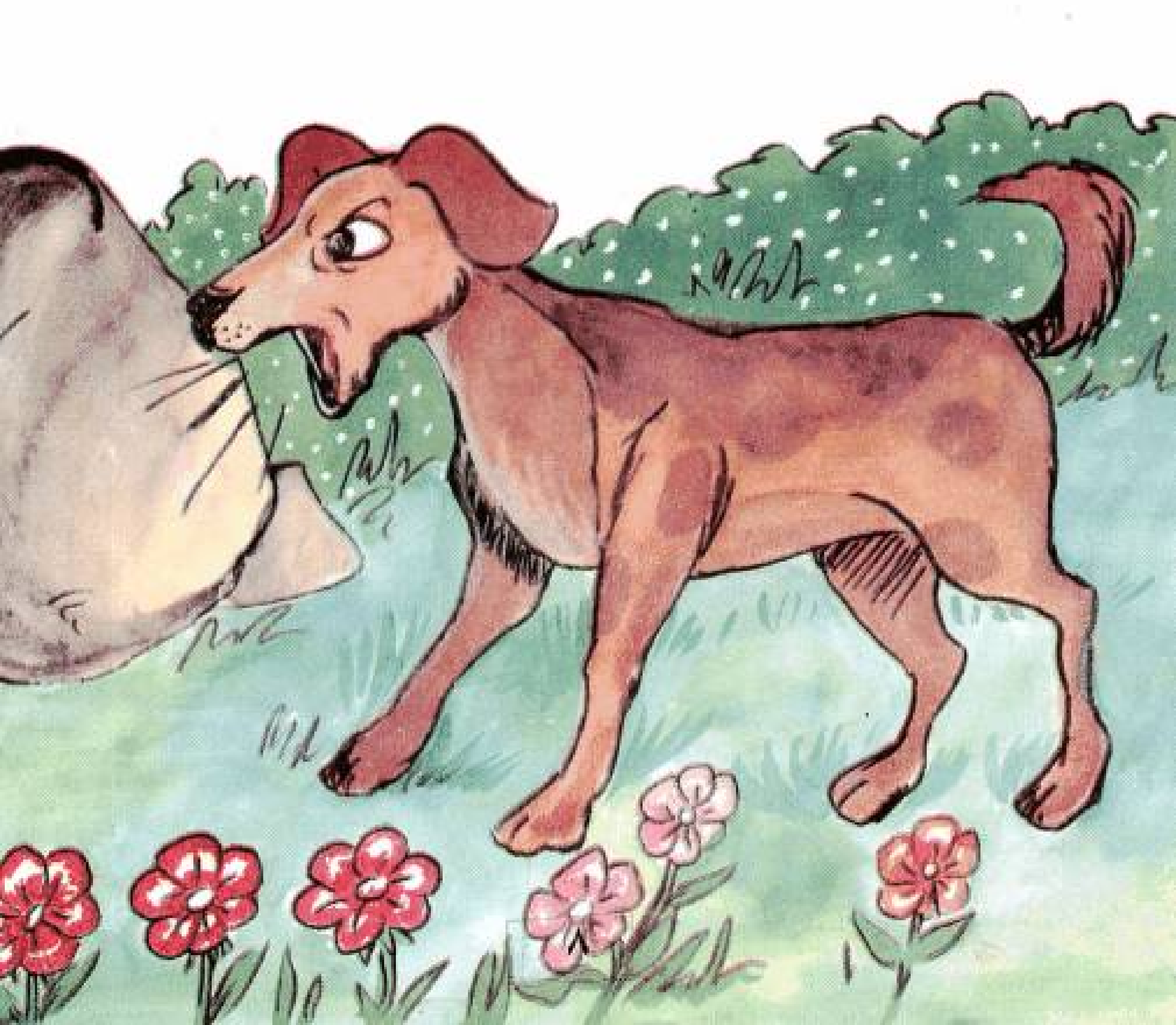


سبب سلامتى

يحكى " أبو الفرجِ الجوزِىُّ " " فى كتابِهِ " الأذكياء " ، أن أحدَهم تحدَّثَ فقالَ :

دخلْتُ بستانًا ومعى كلبانِ قد ربَّيْتُهما ، وكان الهواء منعِشًا ، فنمْتُ ، لكنَّنى تنبَّهْتُ فجأةً على صوتِ نُباحِهما .

وفزِعْتُ من نومى ، وتلفَّتُّ حولى فلم أرَ شيئًا غيرَ عادِىٍّ .



وحاولْتُ العودةَ إلى النومِ ، لكنَّ الكلبَيْنِ عاودا النُّباحَ ، فضربْتُهما حتى سكتا .

ونمْتُ ثانيةً ، فإذا بالكلبَينِ يحركانني بأيديهما وأرجلِهما كما نفعلُ نحن البشرُ عندما نوقِظُ النائمَ، فوثبْتُ واقفًا .

عندئذٍ رأيْتُ ثعبانًا كبيرًا أسودَ اللونِ يقتربُ منِّي ، فأسرعْتُ وقتلْتُهُ . فكانَ الكلبانِ سببَ سلامتي .



شبح في الحديقة

ذاتَ ليلةٍ ، أطلَّ جحا من النافذةِ ، فشاهدَ شبحَ رجلٍ ضخمِ الجسمِ يقفُ في الحديقةِ ، وقد فردَ ذراعَيْهِ كأنه سينقضُّ عليه ، فأسرعَ يوقظُ زوجتَهُ ، ويصيحُ بها :

"أسرِعي ... ناوليني قَوْسي وسهامي . . يوجَدُ في الحديقةِ شخص ينوي الاعتداءَ علينا ! "

وبسرعةٍ سدَّدَ سهمًا من قَوْسِهِ ... وطارَ السهمُ ، فأصابَ الشبحَ في بطنِه ، فصاحَ به جحا في فخرٍ : " سيعلِّمُكَ هذا كيف تتطفَّلُ على بيتي وحديقتي !! "

لكنَّ جحا خافَ أن يخرجَ إلى الحديقةِ وسطَ ظلامِ الليلِ الدامسِ ، فقال لزوجتِه : " سنتركُهُ هناكَ حتى يطلعَ الصباحُ . "

وفي صباحِ اليومِ التالي ، خرجَ إلى الحديقةِ ، فوجدَ السهمَ قد إخترقَ " جلابيته " التي كانت تتدلَّى من حبلِ الغسيلِ ، بعد أن





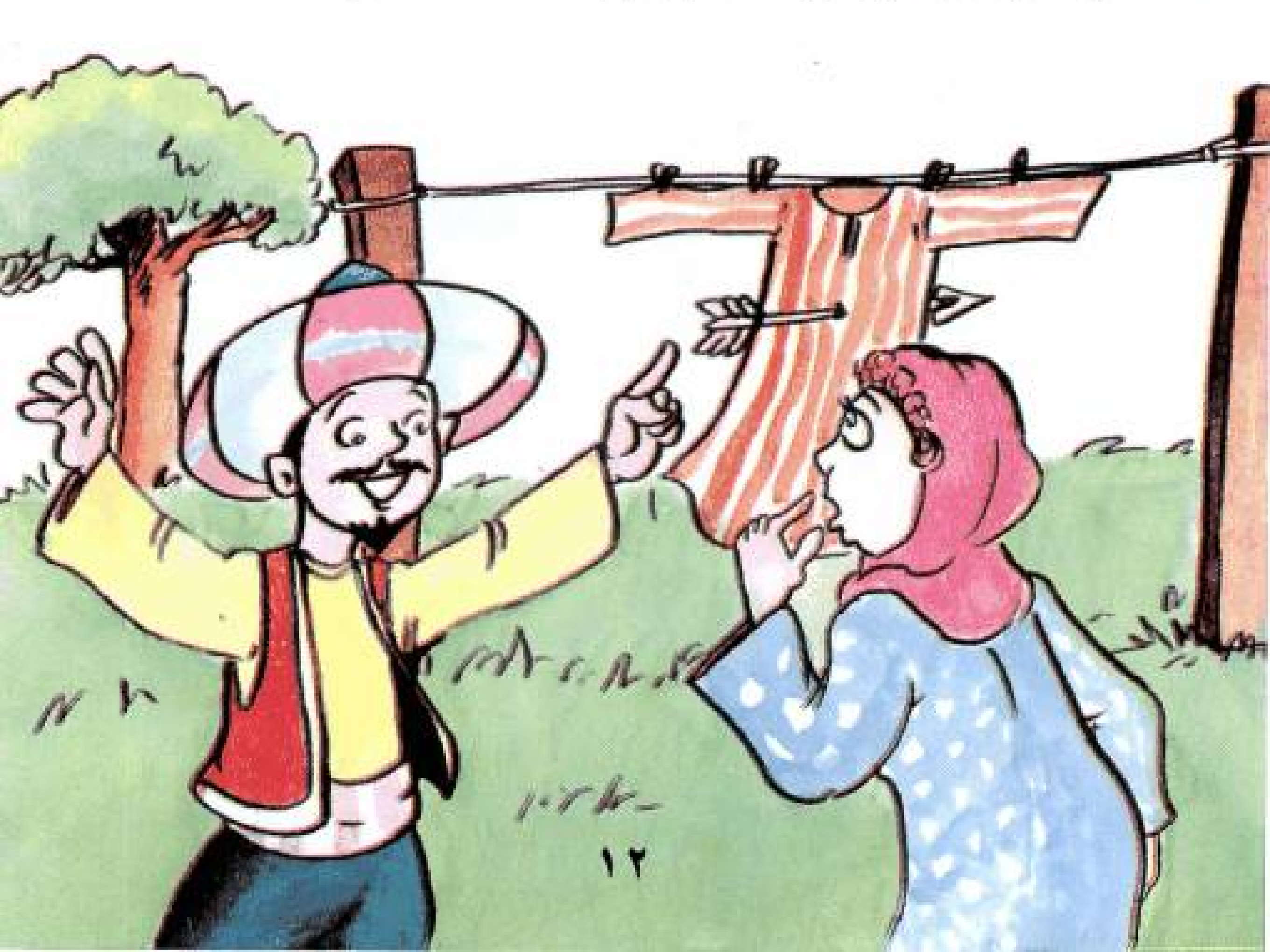
كانَتْ زوجتُهُ قد غسلَتْها في اليومِ السابقِ ، وعلَّقَتْها هناك لتجفَّ .

وفي الحال ، سقطَ جحا على ركبتَيْـهِ ، وانطلقَ يشكرُ الله بصوتٍ مسموعٍ .

فسألَتْهُ زوجتُـهُ في دهشةٍ : " لماذا كلُّ هذه الدعواتِ الحارةِ ياجحا ؟ ! "

قالَ جحا في حماسٍ ، ليُخفِيَ خجلَهُ :

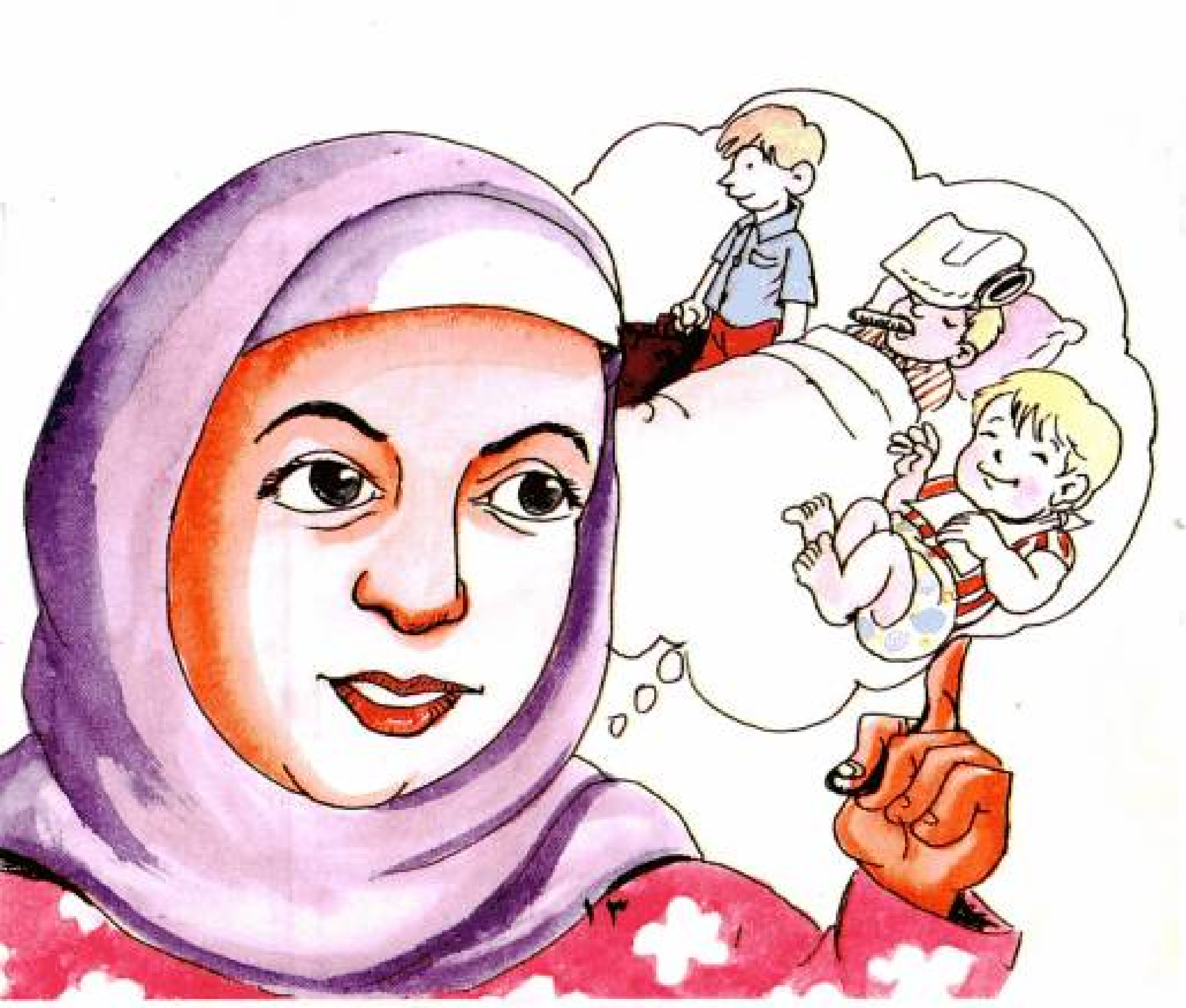
" تعالى لتشاهدى بنفسِكِ . . . لقد انطلقَ سهمى إلى بطنِ "جلابيتى " مباشرةً . تصوَّرى ما الذى كانَ يمكن أن يحدثَ لى ، لولا عنايةُ الله ، لو أننى كنْتُ أرتديها ؟ !! "



من تحبـــه أكثـر ؟

سألوا إحدى الأمهاتِ :" مَنْ تحبِّينَ من أولادِكِ أكثرَ من غيرِه ؟ " وكان السؤالُ صعبًا ، فسكتَتِ الأمُّ لحظةً ، ثمَّ قـالَتْ : " تسألونَنى مَنِ الذى أحبُّه من أولادى أكثرَ من غيرِهِ . . . ليسَتْ هناكَ أمٌّ تحبُّ ابنًا أكثرَ من ابنٍ آخرَ . . . "

" لكنَّنى قد أُعْطِى اهتمامًا أكثرَ لصغيرهِم حتَّى يكبرَ ، وللمريضِ منهم حتَّى يُشفَى ، وللغائبِ منهم حتَّى يعودَ . "



حملـه فوق ظهـره

كـان لرجلٍ حمارٌ وحصانٌ ، أخذهما معه ذاتَ يـومٍ فـى سـفرٍ طويل ، ووضعَ بضاعَتهُ فوقَ ظهرِ الحمارِ . ولكـنَّ الحمارَ شعرَ بالتَّعَبِ والإرهاقِ ، فقالَ للحصانِ :

" يا رفيقى ، هل يُمكِنُ أنْ تُشارِكَنى حمولتى ؟ . . . إنَّنـى لا أقوى على حَمْلِ كُلِّ هذا المتاعِ . "

ورفَضَ الحصانُ طَلَبَ الحمارِ ، واستمرَّ سائرًا مزهوًّا بنفسِه .

وظل الحمارُ يئنُّ حتى وقع على الأرض مريضًا .

حينئذٍ نقلَ الرجلُ المتاعَ كُلَّهُ ، ووضعَهُ على ظهرِ الحصانِ . بل إنَّ الرجلَ وضعَ الحمارَ أيضًا فوقَ ظهرِ الحصانِ ، الذى راقبَ ما يحدثُ وهو يبكى ويقولُ لنفسِه :

" لقد رفضْـتُ مُشاركةَ الحمـارِ فـى حملِـهِ ، والآنَ أحملُـه هـو نَفْسَهُ!! "





الفـرج بعد الشـــدة

سألوا عبدَ الله بنَ الزُّبير يومًا :

"ما هو الفَرَجُ بعدَ الشدَّةِ ؟ "

فقالَ وهو يضحكُ :

" أن تحلفَ على الضيفِ أن يأكلَ ، فيعتذرَ بأنه صائمٌ " .

